معهم كما قال اني وربكم شهيدا ما دمت فيهم لان الانبياء شهداء على
اممهم ما داموا فيهم لا على انفسهم مع الامم فلما توفيتني ولما كانت
التوفي ظاهرا في الاماتة وعيسى عليه السلام لم يمت بل رفعه الله الى
السماء فسره رضي الله عنه بقوله اي رفعتني اليك وحجبتهم عني
وحجبتني عنهم فلم ابق متمكنا من الشهادة عليهم كنت انت الرقيب
عليهم باعتبار مقام الفرق في غير مادتي بل في موادهم واما باعتبار مقام الجمع
ففي غير مادة اذ كنت بصرهم الذي يقتضي المراقبة فشهود الانسان
نفسه شهود الحق اياه في مقام الفرق وانما جعله اي جعل عيسى للحق
مذكورا باسم الرقيب ولم يذكره مثل نفسه بالشهيد لانه عليه السلام
جعل الشهود له اي لنفسه فاراد ان يفصل بينه وبين ربه فيما يعلو به
عنهما حتى يعلم انه هو اي عيسى وعيسى لا الحق بوجه لكونه عبدا ووجه العبودية
التي هي جهة التعين والتقيد غير وجه الربوبية والحقية وان الحق
هو الحق لا عيسى لكونه ربا وجهة الربوبية التي هي جهة الاطلاق
غير جهة العبدية فجاء عيسى لنفسه بانه رقيب فرقا بينه وبين
الحق وقدمهم في حق نفسه فقال عليهم شهيدا لا شهيدا عليهم
ما دمت فيهم ايثارا لهم على نفسه في التقدم كما يقتضيه مقام تواضع
الكمل واشارة ايضا الى اختصاص شهادته بهم دون سائر الامم وادبا
اي قدمهم على نفسه لمراعات الادب بين يدي الحق اذ الكلام معه
او لمراعات الادب معهم لانهم مظاهره واخرهم في جانب الحق في قوله
الرقيب عليهم لما يستحقه الرب من التقدم بالرتبة ولعدم الاختصاص
رقابته تعالى بهم ثم اعلم عيسى عليه السلام على صيغة الماضي من الاعلام
ان الحق الرقيب الاسم الذي جعله عيسى لنفسه وذلك الاسم
هو الاسم الشهيد في قوله عليهم شهيدا فقال عيسى عليه السلام وانت على كل شيء
شهيد فجاء بكل في العموم وبشيء لانه انكر النكرات واشملها وجاء بالاسم
الشهيد فهو سبحانه الشهيد على كل مشهود بحسب ما يقتضيه
حقيقة ذلك المشهود لغيره وانما دلت هذه العبارة على الاختصاص الشهيد
به سبحانه مع انه ليس فيها من ادوات الحصر شيء لانضمام مقدمة معلومة
في الحق بانه مع

عن الحق

شهيدا وانما خص بالشهيد [illegible]

معها

معها والى انه كل صفة تظهر في المظاهر اذا كانت صالحة لان تكون
للظاهر فهي للظاهر تقيدت وتخصصت بحسب المظاهر للمظاهر
فاذا دلت هذه العبارة على اثبات الشهادة له سبحانه وانضمت الى
تلك المقدمة المعلومة افادت الحصر ولهذا ترتب عليه قوله
تنبيه على انه تعالى هو الشهيد على قوم عيسى حين قال وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم فهي شهادة الحق تعالى ولكن في مادة عيسوية
كما ثبت انه لسانه وسمعه وبصره ثم قال عيسى عليه السلام كلمة
عيسوية منسوبة اليه ومحمدية منسوبة الى نبينا صلى الله عليه وسلم
اما كونها عيسوية فانها قول عيسى عليه السلام باخبار الله تعالى عنه في
كتابه واما كونها محمدية فلوقوعها وفي بعض النسخ فلموقعها اي لو
قوعها من محمد صلى الله عليه وسلم بالمكان الذي وقعت منه فقام بها
ليلة كاملة يقرأها ويرددها لم يعدل الى غيرها حتى طلع الفجر وهذه الكلمة
العيسوية المحمدية قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وهم في قوله ان تعذبهم فانهم وان تغفر لهم ضمير الغائب
كما ان هو في قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وامثاله ضمير الغائب
فالتعبير في هذه المواضع بكناية الغائب بعينه كما قال في موضع اخر هم
الذين كفروا بضمير الغائب فان وصف الغيبة في تلك المواضع كما يلائم
التعذيب والمغفرة كذلك وصف الغيبة في هذا الموضع يلائم الحكم
عليهم بالكفر فانه كما ان سبب تعذيبهم ومغفرتهم هو غيبتهم عن
ساحة حضور القرب لاحتجابهم بالتعينات الحجابية كذلك سبب الحكم
عليهم بالكفر هو غيبتهم عنها فكان الغيب اي الحالة الحاصلة لهم من
احتجابهم بالتعينات الحجابية الموجبة لغيبتهم عن ساحة الشهود
سترا لهم عما يراد بالمشهود الحاضر الذي لم يحتجب بتلك التعينات
وما يراد به هو ما يقتضيه الشهود والحضور من القرب والسعادة
الدينية والدنيوية ثم بين المناسبة بين التعذيب والضمير الغائب
فقال ان تعذبهم بضمير الغائب وهو اي ذلك الغائب هو عين
الحجاب الذي هم فيه محتجبون عن الحق فان الاحتجاب عنه تعالى

Copyright © King Saud University